وانقوا المثوبة فجرى لو جرى لئن قال سيبويه واصحابه ان معنى
ليظلن فعل لئن غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة
معنى لو انها يمتنع به الشئ لامتناع غيره كقولك لو اتيتنى لاكرمتك
فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان تتبع بها الشئ لوقوع
غيره تقول ان تاتنى اكرمك فالاكرام تبع بوقوع الأتيان ولو لما مضى
وان لما يستقبل وانما الحق فى الجواب هذا التداخل لدلالة اللام على
معنى القسم اعنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك
اذا لمن الظالمين ليس بجواب للشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم وقد
اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما يجاب الشرط بالفعل وبالفاء او باذا
على ما هو مشروح فى مواضعه ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
فى الكلام معنى القسم اى والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعنى اهل
العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخى وقيل المعنى به جميع
اهل الكتاب عن الحسن وابى على بكل اية اى بكل حجة ودلالة ما تبعوا
قبلتك اى لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثانى وعلى القول
الاول لا يؤمن منهم احد لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما ينفع الجاهل
الذى لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم فى معناه اربعة اقوال احدها انه
رفع لجحود النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه
المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال وما هم بتاركى العناد
الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذى هو الكلام الثانى
هو المقابل للكلام الاول لا يؤمن منهم احد لان المعاند لا تنفعه
وثالثها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف

وجهتهم

وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الذى ولد فيه عيسى
واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال و
رابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذا كانوا اطمعوا فى
ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم
بتابع قبلة بعض فى معناه قولان احدهما انه لا يصير النصارى
كلهم يهودا ولا يصير كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام و
هذا من الاخبار بالغيب قال الحسن والسدى والاخر ان معناه انتفاء
اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما وردوه عن انبياء الله
وان بيت المقدس لا يزل كان قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون
قبلة اى فكما جاز ان يخالف بين وجهتيهم للاستصلاح جاز
ان يخالف بوجهه ثالثة فى زمان اخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان
يجرى الكلام على الظاهر انه لم يثبت ان يهوديا تنصر ولا ان نصرانيا
تهود ولا ضرورة بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول
القاضى وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبى وفيه اربعة
اقوال احدها ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد
الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن
الحسن والزجاج وثانيها ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى المداراة
لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا
اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائى وثالثها ان معناه الدلالة
على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما لو
رابعها انه على سبيل التوعد عن الوكون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه

Copyright Cambridge University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)